التربية الجمالية وآثارها الإيجابية

Aesthetic Education and its Positive Effects

ليث طالب ذنون
مدرس مساعد
دائـــرة التعلـــيم الـــديني والدراســـات الإسلامية

Laith Taleb Dhanun
Assistant teacher
Department of Religious Education and Islamic Studies

Laithtaleb460@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/١٠/٢٥ **تاريخ القبول** ٢٠٢٢/١١/٢٩

الكلمات المفتاحية: الجمال، التربية، جدوى الفن، الفن والواقع، التطرّف الفكري

Keywords: Beauty, Education, Feasibility of art, Art and reality, Intellectual extremism

الملخص

تنطلق هذه الدراسة من قناعة مفادها أنّ الفنّ لا يمكن أن ينعزل عن المجتمع، تأثيراً وتأثّراً، مهما كانت منطلقات الفنّان؛ لكونه – الفنّ – لصيقاً بالذات الإنسانية، فهو يعبّر عن ميوله وطموحه وتساؤلاته وجدله مع الوجود والواقع، وبالتالي يعبّر عن ميول المجتمع وطموحه وتساؤلاته وجدله أيضاً. وهذه القناعة كانت المرتكز الذي بنينا عليه دراستنا عن موضوع (التربية الجمالية وآثارها الإيجابية). فهي دراسة نظرية تسعى إلى بيان أهمية الجمال والجميل وآثارهما في شخصية المتلقّي وأفكاره وسلوكه. إذ حاولنا أن نبيّن أولاً مفهوم كلّ من (التربية) و (الجمال) ليتكون لدينا تصوّر عن موضوع الدراسة بشكل مفصّل؛ لكون مصطلح (التربية الجمالية) مركّب من تقارب مشغلين معرفيّين هما: التربية والجمال. ثمّ بعد ذلك عرجنا إلى تكوين تعريف للتربية الجمالية نابع من المفاهيم والتعريفات التي سقناها لكل من التربية والجمال. ومن ثمّ انتقلنا إلى الجزء الثاني من العنوان، وهو بيان الآثار الإيجابية للتربية الجمالية، إذ سردنا بعضاً من هذه الآثار وبيّنا أهميّتها على مستويات عدّة: نفسية وفكرية وسلوكية ومعرفية. ثمّ ختمنا هذه الدراسة بما يؤكّد أهميّة الكتابة في مجال التربية الجمالية، بوصفها موضوعاً ثرّاً ومهمّاً.

Abstract

This study stems from the conviction that art cannot be isolated from society, influencing and affecting, whatever the artists' starting points; because (art) is closely related to the human self, it expresses its tendencies, ambitions, questions, and arguments for the existence and with reality, and thus it represents the tendencies of society, its initiative, its questions, and controversy as well. This conviction was the basis upon which we built our study on the subject of (Aesthetic Education and its Positive Effects). It is a theoretical study that seeks to demonstrate the importance of beauty and beauty and their effects on the recipient's personality, thoughts, and behavior.

We tried first to clarify the concept of (education) and (beauty) so that we have a conception of the subject of the study in detail because the term (aesthetic education) is a compound of the convergence of two fields of knowledge: education and beauty. Then we went back to form a definition of aesthetic education stemming from the concepts and descriptions we gave for each of education and beauty. Then we moved to the second part of the title, which is a statement of the positive effects of aesthetic education, so we listed some of these effects and indicated their importance on several levels: psychological, intellectual, behavioral, and cognitive. Then we concluded this study by emphasizing the importance of writing in aesthetic education as a rich and influential topic.

المقدّمة

ممّا هو ثابت أنّ لدى الإنسان نزوعاً وانجذاباً إلى ما هو جميل، هذا النزوع يبدأ معه منذ طفولته المبكّرة، إذ تجذبه الألوان البرّاقة والأصوات البارزة البعيدة عن النشاز، ومروراً بمرحلة الطفولة والطفولة المتأخرة وصولاً إلى مرحلة الشباب وما بعد ذلك حتى بلوغه مرحلة الهرم، يعيش الإنسان هذه المراحل كلّها ولا يفارقه النزوع نحو الجميل، مع الاختلاف في طبيعة هذا الجميل في كلّ مرحلة، فما يشدّ انتباه الشاب جمالياً ليس بالضرورة أن يكون هو ذاته ما يشدّ انتباهه في كبره، وما يشدّ انتباه الطفل جمالياً قد لا يلقى أيّ اهتمام من فتى في مرحلة متأخرة من الطفولة. فضلاً عن أنّ ما يراه الرجل جميلاً قد تراه المرأة غير ذلك والعكس صحيح، وما يراه مجتمع ما جميلاً ربّما يراه مجتمع آخر غير ذلك.

إذن نحن أمام تجربة ذاتية وخاصّة جدّاً – أعني تجربة التذوّق الجمالي – وهذه الخصوصية تجعل من دراسة الجمال والذوق الجمالي مسألة في غاية الصعوبة والتعقيد؛ لأنه من غير الممكن واقعاً أن يتأسس علمٌ على أمورٍ تتّسم بهذا القدر من الذاتية والخصوصية، وواقعاً أيضاً هناك علم اسمه علم الجمال، وهناك مصطلح (التربية الجمالية)، التي لابدّ لها من مرتكزات جمالية ثابتة لكي يكون من الممكن تمريرها إلى من تستهدفه هذه التربية الجمالية.

وإذا تخلّصنا من مأزق الذاتية نحو مرتكزات جمالية يمكن تعميمها، فإنّنا بعد ذلك نكون أمام مأزق آخر، وهو نابع من الجدل القائم بين الجمالي والنفعي. فهل من الممكن أن يكون الجمالي نفعياً؟ وهل المبدع حينما يقوم بعملية الإبداع يكون واضعاً نصبَ عينيه إفادة المتلقّي أيجابياً من إبداعه؟ نحاول في هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة الإشكالية النابعة من طبيعة الموضوع المتسمّ بالميوعة وعدم التشكّل والوضوح.

١- التربية الجمالية:

أ- التربية:

يمتلك الإنسان قدرةً هائلة على تكوين التصورات عن الواقع وموازنة الوقائع، وله القدرة على التعامل بشكل مرن مع الأحداث المتجدّدة، فضلاً عن امتلاكه القدرة على التنبّؤ بالأحداث القادمة، وهذا ما حداه إلى أن يكوّن أفكاراً مصدرها التجربة المستمرّة وفكرة الخطأ والصواب، إذ أوصلته التجربة إلى أن يضع محدّدات سلوكية تؤدّي إلى نتائج يتطلّع إليها فيما إذا تمّ تطبيقها، ومن هذا المنطلق تبلور فهمه للتربية بوصفها رؤية مستقبلية لنتائج التصوّرات التربوية التي ينبغي تطبيقها. فبحسب (جون ديوي) "التربية عملية رعاية وتهذيب وتثقيف"(١)، فالرّعاية والتهذيب والتثقيف أفعال تربويّة يقوم بها المربّي تجاه الفرد الذي تستهدفه عملية التربية. وإذا ما نظرنا إلى التربية من منطلق النتائج والمحصّلات فهي "عملية صوغ وتكوين لفعالية الأفراد ثمّ صبّ لها في قوالب معيّنة، أي تحويلها إلى عمل اجتماعي مقبول لدى الجماعة"(٢)، ويُلاحظ في هذا التعريف وجود الغاية المجتمعية فيه، ففائدة التربية أنّها تهيئة للفرد من أجل التأقلم والتوافق مع عادات ومعتقدات وسلوكيات المجتمع الذي يعيش فيه، فضلاً عن المجتمع الأوسع، أعني المجتمع الإنساني بشكلٍ عام.

والعملية التربوية لا تبدأ من درجة الصفر، بل تعمل على تنمية القدرات الكامنة في الفرد وتحوّلها من وجودها بالقوّة إلى وجودها بالفعل، فهي ليست عملية خلق بقدر ما هي عملية تطوير وترقية، وهذا ما يقرّره الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانْت) عبر حديثه عن التربية بأنّها: "ترقية لجميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها في الفرد"(٣)، فهو يحدّد الجوانب التي تنصبّ عليها عملية التربية بأنها الجوانب التي يمكن ترقيتها، في إشارة منه إلى وجود جوانب أخرى لا يمكن ترقيتها، فممّا يمكن ترقيته الجوانب الأخلاقية والدينية والعلمية والجمالية أيضاً. وإذا ما قرّرنا أنّ المؤثّرات المحيطة بالإنسان لها نسبة كبيرة في تشكيل وعيه وميوله وإدراكاته، فإنّ هذه النسبة هي ما يدخل في الجوانب التي لا يمكن ترقيتها، إذ يصعب جداً أن نجعل من فردٍ نشأ في بيئة تتّسم بالعنف والقسوة والوحشية في التعامل، أن نجعل منه فرداً على مستوى عالٍ من الرأفة والمرونة والعطف، وهذه الصعوبة تزداد كلّما عاش الفرد في بيئة العنف فترةً أطول.

---

(١) الديمقراطية والتربية وهو مقدمة في فلسفة التربية، جون ديوي، ترجمة: الدكتور متي عقراوي و زكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٦: ١١.

(٢) المصدر نفسه: ١١.

(٣) إضاءات في أصول التربية، الدكتور قاسم علي قحوان، دار غيداء، ط١، ٢٠١٦: ٣٣.

ب- الجمال:

منذ القِدَم كان الإنسان ينزع ويتوجّه نحو الشيء الذي يُشعره بالمتعة والطمأنينة والسرور والراحة، فكان نزوعه هذا داعياً إلى أن يتوقّف أمام هذه الظاهرة الملفتة التي يشعر بها عبر تفاعله مع الطبيعة والحياة. وكانت أعماله اليدوية مقتصرة على الحاجة العملية، ثمّ دخل الحسّ الفنّي في هذا المجال وبدأت تنفصل الأعمال التي غايتها الحاجة العملية عن الأعمال التي غايتها المتعة، واختلطت الغايتان معاً في أعمال أخرى. وما أن وقف الإنسان متأمّلاً أمام هذه المُمتعات وحاول أن يفهم ما الذي يجعله يشعر بهذا الشعور الجميل بدأ رحلته مع الجمال فهماً وتحليلاً وتطويراً.

وقد نشأ علم الجمال في بدايته بوصفه فرعاً من فروع الفلسفة لدراسة الخصائص الجمالية ومحاولة معرفة ما إذا كانت هذه الخصائص موجودة في الشيء نفسه أو في ذات المُدرِك[١]، وقد تعدّدت تعريفات الجمال بتعدّد وجهات النظر في فهم الجمال[٢]. وإذا ما عدنا تاريخياً إلى الوراء حتى العصر اليوناني فـ"يمكننا أن نجعل أفلاطون نقطة البداية، لأنه به حقاً تبدأ نظرية الجمال اليونانية"[٣] وانطلق أفلاطون من فهمه للوجود على أنّه انعكاس لعالم علوي سامٍ هو عالم المُثُل وكانت نظرته إلى الجمال انطلاقاً من هذا الفهم "وقد فهم الجمال فهماً أخلاقياً بمعنى أنه الخير، فليس الجمال الحقيقي هو الصورة الحسية التي تحدث في النفس لذّة حسية جمالية، وإنّما الجمال الحقيقي هو جمال الحقّ أو جمال الخير. ومصدر هذا نظرية أفلاطون في الوجود فقد رأينا أنّ الوجود الحقيقي عند أفلاطون هو وجود الصورة، أمّا الوجود الحسي لا تحقّ مطلقاً تسميته باسم وجود حقيقي"[٤] والجمال الحقيقي هو الجمال المطلق الذي في المثال، أمّا جمال الأشياء فهو جمال نِسبي، ويزيد جمال هذه الأشياء أو ينقص بقدر اقترابها من المثال أو بعدها عنه[٥]، أمّا أرسطو الفيلسوف الذي اهتم بالجانب الحسي على العكس من أفلاطون فإنّه "لم يضع نظرية في الجمال، وإنّما اقتصر فقط على إعطاء فكرة عن

---

(١) يُنظر:التفضيل الجمالي دراسة في سيكلوجية التذوق الفني، د. شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، ٢٠٠١ :١٨.

(٢) يُنظر: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، الدكتور عز الدين إسماعيل، دار النصر، القاهرة، ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٦٨: ٣٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣٥.

(٤) أفلاطون، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت، دار القلم – بيروت، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة الينابيع، ١٩٧٩: ٢٣٦.

(٥) يُنظر: الأسس الجمالية في النقد العربي: ٣٥.

الفن"[١] ووضع قواعد وقوانين تحكم العمل الفني أثّرت بشكل كبير في مسيرة الفنّ حتى القرن الثامن عشر.

أمّا إذا ما انتقلنا إلى عصر النهضة وما بعده إلى العصر الحديث وجدنا أنّ تعريفات الجمال والمفاهيم عنه متعدّدة ومتنوّعة، فالفيلسوف ديفيد هيوم "يرى أنّ الجميل يقوم فينا فقط لا في الأشياء"[٢]، أي إنّ الجمال ليس موضوعياً بل هو إحساس ذاتي نضفيه على الموضوعات الجميلة. أمّا مفهوم الجميل عند الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانْت) هو "ما يُمتِع دون غاية"[٣]، وهي نظرة من زاوية مختلفة إلى الجمال، زاوية الغاية والغرض، فالجمال عنده هو ما يُشعرنا بالمتعة الوجدانية المنزّهة عن أيّ غرض؛ لأن ما تكون متعته لأجل غرض ما وغاية خرج عن مجال الجمال إلى مجال آخر هو مجال الفائدة والمصلحة، والجمال منزّه عن ذلك بحسب (كانْت). ونتعرّف على مفهوم الجمال لدى (شيللر) خلال كلامه إذ يقول: "وعليك أن تتمسّك بأهداب الحقّ الظافر بحيث يبقى في القرار الهادئ من سويداء قلبك المتواضع، ثمّ لتبرزه من أعطاف ذاتك في صورة جمال"[٤]، وهو بهذا يجعل من الجمال طريقاً آخر في الاحتفاء بالحقّ إلى جانب الفكر، فالصورة الجمالية الظاهرة من أعطاف الذات وثناياها والتي مصدرها الحقّ الذي يعتنقه الإنسان هي ما يشكّل مفهوم الجمال لدى (شيللر). أمّا معيار الجمال عند هيجل الحيوية، فالموجودات تتفاوت في درجة جمالها بقدر تفاوتها في درجة حيويتها، والإنسان بما أنّه يتمع بلون من الحياة أعظم من الحيوان فبذلك أجمل منه، والحيوان يتمتّع بقدر أكبر من الحياة من النبات وهو أجمل منه بذلك، والنبات أجمل من الجماد للسبب نفسه[٥]، أمّا الجمال عند كروتشه "التعبير الناجح"[٦]، وهو التفات إلى الجانب التعبيري للموضوع الجمالي، يتعلّق بالنجاح في إيصال تجربة المبدع. والجمال عند جورج سانتيانا "لذّة

(١) أرسطو، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات – الكويت، دار القلم – بيروت، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة الينابيع، ط٢، ١٩٨٠: ٢٦٧.

(٢) الأسس الجمالية في النقد العربي: ٥٠.

(٣) المصدر نفسه: ٥٢.

(٤) في التربية الجمالية للإنسان، فريدريش شيللر، ترجمة وتقديم: د. وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١: ١٨٤.

(٥) يُنظر: الأسس الجمالية في النقد العربي: ٥٧.

(٦) نقلاً عن: المصدر نفسه: ٥٩.

نعتبرها صفةً في الشيء ذاته"[١]، أي أنّه شعور ذاتي يتكوّن خلال مواجهتنا وتعاملنا مع الموضوع الجمالي وليس موضوع الجمال يحمل هذه الصفة في ذاته. فيما يعرّف هربرت ريد الجمال بقوله: "هو وحدة للعلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا"[٢]، وهنا التفات إلى جانب الشكل في الموضوع الجمالي والعلاقات الشكلية التي تواجه حواسّنا.

نصل بالتعريفات السابقة إلى نتيجة مؤدّاها أنّ المفاهيم عن الجمال تتوزع ما بين نظرة مثاليةٍ ما ورائية تقرن الجمال والجميل بالمثال المطلق، وبين نظرة ذاتية تجعل من الجمال شعوراً ذاتياً ينطلق من الذات نحو الواقع فيلبس هذا الواقع الشعور الذاتي ويطلق على الشيء بأنّه جميل، وأخرى تنظر إلى الجمال على أنّه منزّه عن الغرض والغاية، وأخرى تقرن الجمال بالحقّ وتجعله رديفاً للفكر في الاحتفاء بالحق، أو نظرة تقرن الجمال بالحيوية، أو بالتعبير، أو اللذة الذاتية المُضفاة على الموضوع على أنّها صفة لهذا الموضوع، وأخيراً على أنّه وحدة بين العلاقات الشكلية بين الأشياء.

٢- تعريف التربية الجمالية

وإذا ما أردنا أن نصل إلى تعريف للتربية الجمالية ناتج عن المفاهيم والتعريفات السابقة للتربية وللجمال يكون على النحو الآتي: هي عملية رعاية وتهذيب وتثقيف للفرد للحصول على درجة من الذوق الجمالي نحو الأشياء من أجل التمييز بين الجميل وغير الجميل، أو الجميل والأقل جمالاً. وتكون هذه العملية من خلال عرض النماذج الموصوفة بالجمال، وتتوزع هذه النماذج ما بين نصوص أدبية ولوحات تشكيلية وعروض مسرحية أصيلة وغير ذلك، فضلاً عن محاولة إلفات انتباه الفرد إلى ما في الطبيعة من جمالٍ أخّاذ مُبهِر. والعمل على شرح وتفسير وتحليل السمات الجمالية ومساعدة الفرد على الوصول إلى هذه السمات بنفسه، لأنّ وصول الفرد إلى السمات الجمالية وتمييزها يعدّ خطوةً مهمة في طريق التذوّق الجمالي.

أمّا مَن يقرّر الجميل من غير الجميل من الأعمال الفنّية فهو التاريخ الفنّي الطويل للأعمال الفنّية وللخبرة الجمالية المتراكمة عبر العصور، فالأعمال الفنّية التي تثبت في وجه التاريخ تتحوّل إلى أعمالٍ مثالية يتمّ اختيارها بوصفها أيقونات تختزن ذوقاً فنّياً مُجمعاً عليه

(١) الإحساس بالجمال تخطيط لنظرية في علم الجمال، جورج سانتيانا، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة وتصدير: زكي نجيب محمود، تقديم: رمضان بسطاويسي محمد، المشروع القومي للترجمة، سلسلة ميراث الترجمة، ٢٠١١: ٧٤.

(٢) معنى الفن، هربرت ريد، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٠.

إلى حدّ ما، إذ لا إجماع في مجال الجمال؛ لكونه نِسبيّاً، فضلاً عن ما للإنسان من حسّ ذوقيّ يحبّذ الجميل ويرفض القبيح. أمّا عن نظريات الجمال ونظريات الفنّ التي تشكّل خبرة تراكمية عبر الأجيال في دراستها للفنّ، فـ"ليس علم الجمال علماً معياريّاً يبيّن لنا ما ينبغي أن يكون عليه العمل الفنّي لكي تصدق عليه صفة الجمال، وإنّما هو علم وصفيّ يدرس العمل الفني بوصفه ظاهرة بشرية تدخل في صميم النشاط الروحي للموجود البشري"(١)، شأنه في هذا شأن العلوم الإنسانية التي تقرّ بأنّ الأحكام القاطعة في التعامل مع الإنسان مجانبة للصواب.

٣- الجمالي والنفعي

عِبر استعراض التعريفات السابقة للجمال وجدنا أنّ بعضها يميل إلى وصف الجمال بأنّه غاية في ذاته، وهو ما ذهب إليه (كانْت)، ومنها ما يميل إلى اقتران الجمال بالغرض والفائدة، وهذا ما ذهب إليه (شيللر) الذي جعل الجمال استظهاراً للحقّ إلى جانب الاستظهار الثاني الذي يكون عن طريق الفكر. وهاتان نظرتان من زاويتين مختلفتين إلى الجمال، فـ(كانْت) يتكلم عن الجمال بما هو، أمّا (شيللر) فيتكلم عن الجمال من زاوية الممارسة والتعامل معه. وما يهمّنا في بحثنا التعامل مع الجمال من زاوية الممارسة، وإذا ما تساءلنا عن الأداة الإنسانية التي يتجلّى عبرها الجمال فالجواب الفنّ.

والتعامل مع الفنّ يكون عبر إحدى زاويتين، إمّا أن يكون الفنّ غايةً أو سيلةً و"الفن حينما يُؤخذ بوصفه غايةً في حدّ ذاته، يتضمّن مجموعة من القيم الفنية الجمالية التي يُحكم بها على مستواه، وتلك القيم ستؤثر علينا عندما ندرّس الفنّ أيضاً للصغار، والكبار، على حدّ سواء. ولكن هذه النظرة تختلف عن نظرتنا إلى الفنّ حين يُستخدم بوصفه وسيلة في ميادين مثل: الفن للعلاج النفسي، أو التربية من خلال الفنّ، أو التعبير الفني بوصفه مدخلاً للابتكار"(٢)، فالتعامل مع الفنّ بوصفه غايةً يُفضي بنا إلى الدراسة الفلسفية للفنّ وللجمال أيضاً، أمّا دراسته بوصفه وسيلة فمعناه أنّ لنا غرضاً وغايةً من وراء دراستنا للفنّ وتدريسه. وهاتان النظرتان تعكسان مدرستين فنيّتين عُرفتا بمدرسة الفنّ للفنّ، ومدرسة الفنّ للمجتمع. لكن دراسة الفنّ بوصفه غايةً لا يعني أنّنا لا يمكن أن نفيد منها على المستوى الآخر، أعني دراسة الفنّ بوصفه وسيلة؛ لأنّ دراسة فلسفة الفنّ وفهمه وتحليله ضروري أيضاً لمن يدرس

(١) فلسفة الفن في الفكر المعاصر، الدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، دار المرتضى – بغداد: ٧.

(٢) التربية الفنية والتحليل النفسي، دكتور محمود البسيوني، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢: ٩٢.

الفنّ لأجل غاية، فالدراسات التي تتّخذ الفنّ غايةً تثري المعرفة البشرية وتزيدها عمقاً في فهمها لذاتها، إذ أنّ "الفنّ خبرة بشرية توسع آفاق فهمنا للوجود الإنساني بصفة عامّة"(١). أمّا عن سبب اهتمام الإنسان بالفنّ في الوقت الذي يمثّل الفن ابتعاداً عن الواقع، انطلاقاً من كونه لا يمثّل الواقع استنساخاً، بل تغييراً وتشكيلاً مختلفاً؛ فذلك لأنّ "العمل الفنّي يرمز إلى الحقيقة في صورتها العامة، بينما الواقع يرمز إليها في صورتها الخاصّة"(٢) فالمرأة أو الرجل أو الشجرة أو الحب في عملٍ فنّيّ ما لا يشير إلى شيء محدّد، لا إلى امرأة بعينها أو رجل بعينه أو شجرة أو حُبّ بعينه، بل إنّ ما يرد فيه ما هو إلّا رموز إلى حقائق عامّة، وبسبب هذه الإشارة إلى الحقيقة بصورتها العامّة نرى أنّ الأعمال الأدبية – الحقيقية – تلامس الإنسان على مرّ الأجيال دون أن تفقد من روحها وعمقها.

٤- الآثار الإيجابية للتربية الجمالية:

ممّا هو متّفق عليه أنّ للإنسان جانبين: الجانب المادّي والجانب غير المادّي، فالجانب المادّي للإنسان يحتاج إلى رعاية وتهذيب وتدريب ويكون ذلك عبر الاعتناء بالجسد بالتغذية الجيّدة والاهتمام بنظافته فضلاً عن الاعتناء بشكله بوساطة الأعمال الرياضية. أمّا الجانب غير المادّي للإنسان فله جانبان أيضاً، هما الجانب المنطقي والجانب العاطفي، وتتمّ العناية بالجانب المنطقي بوساطة العلوم العلمية والفلسفية والمنطقية، وأمّا الجانب العاطفي فتتمّ العناية به عبر الاعتناء بإثراء هذا الجانب وتنميته وتشذيبه وتربيته وتقويمه. والتربية الجمالية تعتني بالجانب الأخير للإنسان، مع التسليم بأنّ المنطقي والعاطفي في الإنسان يكمّلان بعضهما، وأنّ أي تغليب لأحدهما على الآخر يؤدّي إلى خللٍ في طريقة التفكير ويمتدّ إلى الجانب السلوكي. وبما أنّ البحث يتناول التربية الجمالية فإنّنا سنقصر الكلام على هذا الجانب من الإنسان، الجانب العاطفي. وسنقوم فيما يأتي بسرد بعض من الجوانب الإيجابية للتربية الجمالية، التي لا تقلّ أهميّة ولا رتبة عن التربية العقلية والسلوكية، بل تتواشج معها لتشكّل معاً هدفاً نبيلاً هو تربية الإنسان وتقويمه.

أ- مقاومة التطرّف والتحصين ضدّه:

إنّ مصطلح التطرّف آتٍ من معنى الطَّرَف، وعن مادّة (طرف) يقول ابن فارس: "الطاء والراء والفاء أصلان: فالأول يدلّ على حدّ الشيء وحرفه، والثاني يدلّ على حركةٍ في

(١) فلسفة الفن في الفكر المعاصر: ٧.

(٢) التذوق الفني ودور الفنان والمستمع. دكتور حمدي خميس، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت: ٢٧-٢٨.

بعض الأعضاء. فالأوّل طَرَف الشيء والثوب والحائط. ويقال: ناقةٌ طَرِفَة: ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالنُّوق"[١]، ويحيلنا المعنى اللغوي إلى أنّ التطرّف هو المعنى المقابل للتوسّط، والتطرّف والتوسّط مصطلحان انتقلا من وصف المكان والأشياء إلى وصف طريقة تفكير الإنسان ثمّ إلى وصف سلوكه، فلدينا الإنسان المتطرّف بتفكيره والمتوسّط أو المعتدل بتفكيره، وهو ما ينعكس بالتأكيد على السلوك، فانوجد السلوك المتطرّف والسلوك المتوسّط أو المعتدل. والتطرّف وصف لطرق تفكير الإنسان التي تقابل التوسط والاعتدال لأنّ التطرّف يشمل مجالات عدّة، منها التطرّف الديني والتطرّف العلماني والتطرّف السلوكي، وكلّ ذلك ناتج وتابع للتطرّف الفكري.

من الأسباب القوية للتطرّف تأثير الجماعة، "ففي كثيرٍ من الأوقات، ينتهي الأمر بجماعات الأفراد إلى أن يفكّروا في أن يفعلوا أشياء لم يكن لأعضاء الجماعة أن يفكروا فيها أبداً أو يفعلوها أبداً من تلقاء أنفسهم"[٢]، فالجماعة تدفع الأفراد إلى القيام بسلوك مغاير لما يمكن أن يقوموا به بمفردهم، فالإرادات الفردية في الجماعة تتجمّع لتكوّن زخماً ذا تأثير كبير وجارف يدفع الإنسان إلى التخلّي عن التفكير المنطقي والانجرار نحو السلوك المتماثل مع الجماعة. إنّ للتطرّف أسباباً أخرى غير السلوك الجماعي، وإن كانت ظاهرة السلوك الجماعي تبرز في وقت الثورات والانتفاضات والتفكير الجماعي والسلوكي الموحّد، فإنّ تأثير البيئة المجتمعية أكبر من ذلك بكثير؛ لأنّ تأثير البيئة المجتمعية يكون على الدوام، أمّا تأثير السلوك الجماعي المفاجئ فليس كذلك. فالإنسان يتأثر ببيئته المجتمعية بشكلٍ كبيرٍ، بل هي من الروافد الكبيرة التي تسهم في تشكيله وتربيته فكرياً وعاطفياً وسلوكياً، ومن يعيش في بيئة مجتمعية تتّصف بالتزمّت الفكري فإنّ نسبة انحيازه إلى التطرّف الفكري أكبر بكثير ممّا لو كان في بيئة مجتمعية متّسمة بالانفتاح والقبول. ويُضاف إلى ما سبق أن يواجه الإنسان في حياته العامّة من الضغوطات القدر الكبير، ولربّما دون أن ينتبه إليها أو يدركها، والخطير في الأمر أنّ هذه الضغوطات تقوم بالتجمع والتكدّس داخل شخصية الإنسان إلى أن تبدأ بالبحث عن متنفّس لها، فإن لم تجد لها متنفّساً كان التطرّف أحد النوافذ التي تنفذ منها. وهنا يظهر الدور المهم للتربية الجمالية في تشكيل طريقة التفكير المعاكسة للتطرّف.

---

(١) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مراجعة وتعليق: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٨: ٥٤٦.

(٢) الطريق إلى التطرّف اتحاد العقول وانقسامها، كاس ر. سينشتاين، ترجمة: سميحة نصر دويدار، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤ : ١٢.

إنّ الاهتمام بالتربية الجمالية يعني في جانبٍ منه الاهتمام بالجمال وفلسفته، ودارس الجمال فلسفياً لابدّ أن يطّلع على آراء وآثار من كتب فيه، ومن الآراء المهمّة واللافتة ما يراه (جورج سانتيانا) وينوّه عليه كثيراً بأنّ "الجمال يوجد في الإدراك ولا وجود له في غير ذلك"[١]. أي لا وجود له خارج ذاتنا، ما يعني أنّ الجمال ليس صفةً موضوعية في الشيء الجميل، بل صفةٌ ذاتية، وهو بهذا الفهم ينطلق من قناعة "أنّ الجمال هو نوع من القيمة"[٢]، وإذا عدنا إلى كلامه عن القيمة وجدناه يقول: "لا توجد قيمة منفصلة عن تقديرنا لها"[٣]، وهذا معناه أنّ الجمال لا وجود له ولا تقدير له خارج ذاتنا، فالجمال ذاتيّ وفق هذه القناعة، ولسنا في صدد مناقشة هذه المقولة بقدر ما نحن بصدد بيان أنّ لهذه المقولة/القناعة فائدتها الفكرية. فمن يطّلع على هذه الأفكار سيتولّد لديه طريقة تفكير مختلفة نحو الأفكار التي يعتنقها، ففلسفة الجمال في نهاية المطاف تعلّمنا أنّ النسبية تحكم طريقة تفكيرنا، والأفكار التي نعتنقها وندافع عنها بما أوتينا من حجج ربّما تكون مجرّد وجهة نظرٍ قابلة للأخذ والرّد، وهو ما يناقض التطرّف بشكلٍ تامّ. فالتوسّط والاعتدال في الأفكار يعني أن تكون طريقة التفكير في منطقة وسطى، تنظر إلى كافة الأطراف الفكرية على أنّها زوايا ووجهات نظر متعدّدة قابلة للاحترام وللأخذ والرّد في دائرة المناقشة الهادئة والفكرة المُقنعة لا المُلزِمة. فالإنسان الذي يتجهّز بهذه المنطلقات الفكرية، التي في أصلها معالجة جمالية وهي في الآن نفسه، في جانبها الثاني، طريقة للتفكير والتعامل مع الواقع، يكون أكثر هدوءاً واتزاناً وأكثر حذراً في التعامل مع الأفكار، ويكون أقلّ انجرافاً في الحالات التي يتعرّض فيها إلى موجات سلوكية مجتمعية جارفة. وهو ما ينطبق أيضاً على من يعيش في بيئة مجتمعية متعصّبة أو متحيّزة فكرياً، فإنّ التربية الجمالية في بيئة كهذه لها ثمارها العميقة والمهمّة.

تعني التربية الجمالية في أحد أوجهها المهمّة الاعتناء بالفنّ والميول الفنّية للإنسان، ومحاولة تنمية هذه الميول وتوجيهها الوجهة الصحيحة، أي إنّ المتلقّي للتربية الجمالية يكون على احتكاك مباشر مع الأعمال الفنّية ويقوم بممارسة ما يراه أكثر قرباً منه من الفنون، من رسمٍ أو نحتٍ أو تمثيلٍ أو كتابة قصيدةٍ أو قصةٍ. إنّ ممارسة النشاط الفنّي يعني ممارسة نشاط بدنيّ ما أو حتى فكريّ، وإذا ما تأمّلنا هذا الجانب وجدنا "أن كلّ عضوٍ من الأعضاء يجد في النشاط لذّةً ومُتعةً، ولو كان هذا النشاط غير جدّي ولا مفيد"[٤] فائدةً ظاهرة أو

(١) الإحساس بالجمال، جورج سانتيانا: ٧٠.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧.

(٣) المصدر نفسه: ٤٥.

(٤) مسائل فلسفة الفن المعاصرة، جان ماري جويو، ترجمة وتقديم: الدكتور سامي الدروبي، دار اليقظة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٦٥: ٢٨-٢٩.

مباشرة، لهذا السبب نجد من يمارس النشاط الرياضي أكثر حيويةً وأكثر استمتاعاً بالحياة ممّن يكون الخمول مسيطراً عليه، والأمر نفسه ينسحب على مُمارِس النشاط الفنّي، فهو متقبّل للحياة ومقبلٌ عليها بروحه وأكثر استيعاباً لها مِمّن لا يتمتّع بهذا النوع من النشاط. إنّ الفنّ بوصفه نشاطاً حيويّاً وممارسة مهمّة "نوعٌ مرهفٌ من أنواع اللعب، يرجع في أصله أو في أوّل مظاهره إلى غريزة الكفاح، كفاح الطبيعة وكفاح الإنسان. ومازال إلى اليوم، في مجتمعنا الحديث، نوعاً من العلاج المهدّئ. إنّه إنفاق غير مضرّ للزائد من قِوانا .... إنّه في جهاز المجتمع بمثابة صمّام الأمان في الآلة"(١)، فالفنّ ليس نشاطاً فائضاً عن الحاجة أو هو نوعٌ من أنواع الترف، بل هو ضرورة للمجتمع كلاً وللفرد أيضاً؛ لأنّ "التنفيس من خلال الفنّ يعيد إلى الشخصية شيئاً من اتزانها"(٢) المفقود من كثرة الضغوط التي تخلخل الاتّزان الداخلي وتفقد الإنسان سيطرته وتحكّمه بأفكاره وسلوكه، فيأتي الفنّ هنا نشاطاً له أهميته القصوى.

وقد يخطر على البال سؤال مفاده: إذا كانت الرياضة نشاطاً والفنّ نشاط فهل يمكن الاستعاضة بها عن الفنّ؟ فالجواب أنّ لكلّ مجاله الخاص، فمجال الرياضة هو النشاط البدني، أمّا مجال الفنّ فهو النشاط الفكري أوّلاً وهو ما يتمّ ممارسته بالتأمّل الجمالي والاستمتاع بالاطّلاع على جماليات الفنون وفهمها وتقييمها.

ب- توسيع آفاق وعي الإنسان:

انقسم المهتمون بالفنون من مبدعين ومتذوّقين إلى مدرستين في هدف الفنّ وغايته، وهما مدرستا الفنّ للفنّ والفنّ للمجتمع، وممّا هو معلوم أنّ انطلاق الفنّان في فنّه من فلسفة معيّنة لا يعني أنّ المتلقّي ملزم بأن يقتنع بالفلسفة التي انطلق منها الفنّان، أي إذا كان الفنّان مؤمنٌ أنّ الفنّ لا غاية له فإنّ المتلقّي لا شيء يمنعه من أن يستخرج من هذا الفنّ فوائد وغايات معيّنة. وقد أطلقنا عليها غايات على الرغم من أنّ الفنّان ربّما لم يقصدها ولم يتغيّاها، إلّا أنّنا نطلق عليها غاياتٍ لكونها تمثّل ذلك بالنسبة إلى المتلقّي الذي يبحث عن غايات ما في الفنّ. وإذا ما بحثنا عن هذه الغايات لمتذوّق الجمال في الفنون وجدنا أنّ هناك غاية أو فائدة لا تغيب أبداً، وهي الخبرة المُضافة. فالفنّ مهما كان الاتجاه الذي يمثّله ومهما كانت الفلسفة التي تمثّل منطلقه لا بدّ أن يضيف خبرةً جديدة إلى المتلقّي؛ لأنّ "مبدأ الفنّ هو الحياة نفسها، وإنّ للفنّ إذن ما للحياة نفسها من جد"(٣) مهما بدا هذا الفنّ بعيداً عن الحياة أو غير ممثّل لها بشكلٍ مباشر، فالفنّ لا يخرج عن كونه موقفاً ما من الحياة والوجود ولا يخرج عن

(١) مسائل فلسفة الفن المعاصرة: ٢٩-٣٠.

(٢) التربية الفنية والتحليل النفسي: ٢٣١.

(٣) مسائل فلسفة الفن المعاصرة: ٢١.

فهمٍ ما للمبدع تجاه الحياة. وإقرارنا بما سبق يؤكّد أنّ الفنّ بكلّ اتجاهاته يضيف خبرة إلى المتلقّي، وهذه الخبرة المُضافة تعمل على زيادة الوعي بالواقع والحياة وإضافة وجهة نظر جديدة ربّما لم يكن المتلقّي قد اطّلع عليها، بل إنّه ممّا بات ظاهرة في الفنون هو المجاوزة والإضافة، إذ بات هاجس التجريب والتجديد مسيطراً على الجو العام للفنون والآداب. وممّا يجب ذكره هنا أنّ الفنّ ليس مسؤولاً عن إعطاء معلومات جديدة، بل إنّنا نتحدث عن خبرةٍ حياتية لا عن معلومات، فالمعلومات يتمّ استقاؤها من العلوم والمعارف في تخصصاتها، أمّا الفنّ فيضيف خبرةً وتجارب حياتية؛ لأنّ الفن يختلف عن العلم "فالفنّ بوصفه وسيلة من وسائل التعبير، يُعطي فُرصة للمعبّر كي يعكس كثيراً من الأفكار الكامنة عنده"[١] التي لا يمكن التعبير عنها سوى بالفنّ؛ لأنّ الفنون لا تعبّر بشكلٍ مباشر عن دواخل المبدع، وكذلك هي لا توصل المعنى إلى المتلقّي بشكلٍ مباشر، بل هناك ما هو أشبه بخلق حالة تتّصف بالضبابية يتمّ عبرها التوصيل إلى المتلقّي، هذه الحالة من الضبابية تخلق المسافة الجمالية التي يجد المتلقّي متعةً عندما يلامسها ويتفاعل معها محاولاً اكتشاف ما في التعبير من معانٍ عميقة، وهذه الصفة ذاتها تعمل على فتح آفاق المادّة الإبداعية وتفجير معناها، والفنّ بهذا الوصف يثير حواسّنا وخيالنا[٢] ويجعلنا أمام تجارب جديدة ربّما لن نتمكّن من خوضها على مستوى الواقع، وهذه التجارب والخبرات الجديدة تعمل على فتح آفاق الوعي الإنساني وتوسيع مداركه، مع التشديد على أنّ الخبرات الجمالية التي يطّلع عليها المتلقّي تختلف عن الخبرات العلمية في مجالات العلوم الإنسانية أو التطبيقية.

ت- تحسين الجانب السلوكي:

أكدنا فيما سبق أنّ الجانب السلوكي للإنسان منوط بالجانب الفكري له، فالأفعال والتصرفات والسلوكيات الصادرة عن الإنسان ما هي إلّا ترجمة لأفكاره وقناعاته وما يعتمل في ذهنه. فمن كان على قناعة من أنّ التوجّهات الفكرية ما هي إلا وجهات نظر متعدّدة ومحترمة لا يصدر عنه سلوك يصادر الآخرين سواء كان هذا السلوك رفع الصوت أو محاولة إسكات المقابل بإيماءة أو غير ذلك عبر الحوار، بل إنّ صاحب هذه القناعة لا يلجأ إلى غير الحوار ولا يتكئ على غير الحجة الهادئة في كلامه.

إنّ الاهتمام بالجمال والاحتكاك به عبر الأعمال الفنّية وعبر تذوّق جمال الطبيعة له أهميته الكبيرة، فـ"الشعور بالجمال في حدّ ذاته قيمة وظيفية وتطبيقية. بمعنى أنّ الشعور بالجمال يولّد الراحة أو القبول"[٣] وهذه الراحة والقبول تطبع سلوك الإنسان بما يقابل ذلك، أي

(١) التربية الفنية والتحليل النفسي: ٢٢٧.

(٢) يُنظر: الإحساس بالجمال: ٤٨.

(٣) التذوق الفني ودور الفنان والمستمع: ٤٤.

بالهدوء والسكينة. فتذوّق الجمال متجذّر لدى الإنسان الذي يقول عنه (شيللر):"يقترب من الجمال وينشده بفطرة طبيعية فيه"[١]. ودور التربية الجمالية أنّها تنمّي هذا الجانب العظيم في الإنسان وتغذّيه عبر النظريات والفلسفات التي تتكلم عن الجمال، وعبر النماذج الفنية المكتنزة بالجمال.

إنّ تعلمّ العلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية له أهميّته الكبيرة، وله تأثيره في توسيع آفاق الوعي لدى الإنسان، لكن يبقى هناك ما ينقص الشخصية في حال لم يتلقّ من التربية الجمالية ما يكمّل به كيانه الشخصي؛ لأنّ التربية الجمالية تهتم بالجانب العاطفي والوجداني لدى الإنسان عبر مشاركته بهذه العاطفة وهذا الوجدان مع الموضوعات الجمالية، وهذه المشاركة تنمّي إحساسه العاطفي وتقوّي وجدانه وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على سلوكه الذي سيتّسم بالتوازن والاعتدال. وإذا ما انتشرت هذه الصفات السلوكية فإنّنا حينئذٍ سنحضى بمجتمعٍ محبّ للجمال مهتمّ بالنظافة هادئ ولطيف في تعاملاته وواعٍ لها، وباختصار مجتمع متّسم بسمات التحضّر وأعلى درجات الرّقي.

وهناك من الآثار الناتجة عن التربية الجمالية ما هو متداخل مع ما سردناه، فهو إمّا يندرج ضمن ما سبق أو يكمّله أو يضيف جزئية إليه. ومن هذه الآثار:

أ- **اكتشاف المواهب:** إنّ تغذية المتلقّي بالتربية الجمالية يعمل على خلق مساحة من الحرية، يستطيع الإنسان عبرها أن يكتشف مواهبه التي لا يستطيع الوصول إليها دون هذه المساحة، فقد يمتنع الإنسان عن إظهار ما في داخله بسبب من الخجل أو الخوف من الفشل، فتأتي التربية الجمالية لتدفع الفرد نحو سبر أغوار ذاته واستظهار مكنوناتها وإخراج ما في داخله بعيداً عن القلق والتخوّف والخجل السلبي.

ب- **تنمية الروح الديمقراطية وقبول الآخر:** تساعد التربية الجمالية أيضاً على احترام الآخرين مهما كان جنسهم ونوعهم ولونهم ومرجعياتهم الدينية والفكرية؛ لأنّها تغذّي المتلقّي بقناعات تتّسم بالتقبّل والمرونة والانفتاح.

ت- **الرؤية الجديدة للواقع:** تعمل التربية الجمالية على تزويد الإنسان بخبرات حياتية مختلفة، تساعد هذه التجارب في فتح زوايا جديدة للنظر إلى الواقع.

ث- **المساعدة على الوحدة والترابط الاجتماعي:** إنّ متذوّق الجمال يطّلع على تجارب لفنّانين لهم القدرة على التعبير عن ميول وتطلّعات المجتمع، وهذا بدوره يساعد الإنسان على مشاركة تطلعات مجتمعه وميوله وفهمه بشكل أكبر، وهو ما ينتج عنه وحدة مجتمعية مترابطة.

---

(١) في التربية الجمالية: ٣٩.

الخاتمة

نشير إلى أنّنا اقتضبنا في بعض الآراء والأفكار ولم نفصّل فيها خلال البحث؛ وذلك لضيق المقام، ونشير أيضاً إلى أنّ الآثار الإيجابية التي سردناها للتربية الجمالية غير حصرية، بل يمكن التأمّل في هذا الجانب والعثور على آثار أخرى ربّما شردت عنّا، ونشير ثالثاً إلى أنّ الاهتمام بموضوع (التربية الجمالية) على درجة كبيرة من الأهمية؛ تنبع هذه الأهميّة من الظرف المكاني والزماني الذي نحن فيه، بوصفنا (أولاً) في بقعة مكانية متوتّرة الأحداث السياسية التي تعصف بنا ما بين حين وآخر، فمن الضروري أن نكون على دراية في تعاملنا مع ما يتمّ طرحه من الأفكار المتضاربة والمتناقضة أحياناً لنقف على أرضية فكرية جدّية ومرنة تسمح بالتعامل الحكيم مع ما يتمّ طرحه من أفكار، وبوصفنا (ثانياً) في زمنٍ تجاوز الكثير من الأفكار المتداولة في مجتمعاتنا، بينما ما زلنا نعاني منها على مستوى منهجية التفكير وطريقة معالجة المشاكل الواقعية، فما زال الكثير ممّن يعيشون بيننا يتّسمون بطريقة تفكير كلاسيكية ومتخلّفة نوعاً ما، إذ يعتقدون أنّ عالم الأفكار يمكن أن ينبني على قاعدة الرفض والقبول، أو الصواب والخطأ دون خيارٍ ثالث، وهذه الطريقة في التفكير لا تتناسب أبداً مع واقعنا اليوم في ظلّ التقارب الحضاري المفروض علينا بسبب التطوّر التقني، فمنطق (نعم و لا) لا بدّ أن يتمّ استبداله بمنطق آخر أكثر مرونة وتقبّلاً للآخر.

ثبت المصادر

- الإحساس بالجمال تخطيط لنظرية في علم الجمال، جورج سانتيانا، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة وتصدير: زكي نجيب محمود، تقديم: رمضان بسطاويسي محمد، المشروع القومي للترجمة، سلسلة ميراث الترجمة، ٢٠١١.
- أرسطو، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات – الكويت، دار القلم – بيروت، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة الينابيع، ط٢، ١٩٨٠.
- الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، الدكتور عز الدين إسماعيل، دار النصر، القاهرة، ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٦٨.
- إضاءات في أصول التربية، الدكتور قاسم علي قحوان، دار غيداء، ٢٠١٦.
- أفلاطون، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات– الكويت، دار القلم – بيروت، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة الينابيع، ١٩٧٩.
- التذوق الفني ودور الفنان والمستمع. دكتور حمدي خميس، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
- التربية الفنية والتحليل النفسي، دكتور محمود البسيوني، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢.
- التفضيل الجمالي دراسة في سيكلوجية التذوق الفني، د. شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، ٢٠٠١.
- الديمقراطية والتربية وهو مقدمة في فلسفة التربية، جون ديوي، ترجمة: الدكتور متي عقراوي وزكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦.
- الطريق إلى التطرّف اتحاد العقول وانقسامها، كاس ر. سينشتاين، ترجمة: سميحة نصر دويدار، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤.
- في التربية الجمالية للإنسان، فريدريش شيللر، ترجمة وتقديم: د. وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.
- فلسفة الفن في الفكر المعاصر، الدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، دار المرتضى – بغداد.
- مسائل فلسفة الفن المعاصرة، جان ماري جويو، ترجمة وتقديم: الدكتور سامي الدروبي، دار اليقظة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٦٥.
- معنى الفن، هربرت ريد، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مراجعة وتعليق: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.